المشكلات التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء نظريات التعلم

Didactical problems of people with special needs in the light of learning theories

د. عباس أمين *
جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس. الجزائر
Aminabbas73@yahoo.com

د. عباس الصادق
جامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله. الجزائر
abbassphilo@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/04/05 **تاريخ القبول: 2022/05/30** **تاريخ النشر: 2022/06/30**

الملخص:

يتطلع هذا المقال إلى الكشف عن بعض الجوانب من المشكلات التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء نظريات التعلم، بحيث تصاغ حدود المشكلة من خلال تدرج هذه النظريات حسب الأولويات، وحالات الإعاقة المختلفة لذوي الاحتياجات الخاصة.

يهدف هذا المقال إلى تحليل ودراسة بعض حالات الإعاقة لذوي الاحتياجات الخاصة وأثرها في اكتساب المهارات اللغوية، مع التأكيد على ضرورة مراعاة وضعية المتعلم لذوي الاحتياجات الخاصة وذلك بإدماجه في الوسط التربوي باعتبارهم أفرادا قادرين على التفكير والإبداع. بالإضافة إلى تخصيص برامج تربوية خاصة تراعي خصوصية هذه الفئة.

الكلمات المفتاحية: ذوي الاحتياجات الخاصة؛ المشكلات التعليمية؛ نظريات التعلم.

Abstract:

This article seeks to reveal some didactical aspects of people with special needs in the light of learning theories where the problem limits are formulated throughout the classification according to priorities and different disability cases of people with special needs.

This article aims to analyze and studying some disability cases of people with special needs and their impact on acquiring linguistic skills by affirming the necessity of taking into consideration the situation of the learner with special needs through his integration in the educational environment regarding them as individuals

* المُؤلِف المُرسِل.

able to think and to innovate in addition to dedicating special educational programs that respect the privacy of this category.
Key words: with special needs; didactical problems; learning theories.

مقدمة:

يرى البعض أن ذوي الاحتياجات الخاصة طاقة سلبية وعالة على المجتمع وخاصة في الدول العربية، فهو يمثل في المجتمع رقما زائدا لا يؤثر فيه، ولكن إذا وقفنا وقفة موضوعية بعيدة عن عقدة الأنا والأفضلية وجدنا أن كل فرد على وجه هذه الأرض يسر لما خلق له، وهذا التيسير يؤطر ضمن حدود تحيط بتلك الأدوار التي يمكن أن يؤديها الفرد مهما كانت صفته سواء كان صحيحا أم سقيما، فمعيار الحكم على الأشخاص ليس بالضرورة صحيحا، فعندما نستحضر قصة بتهوفن الموسيقار المشهور إذا نظرنا إليه من زاوية الإعاقة كوّنا عنه حكما بالسلب كونه لا يستطيع أن يمارس هذا الفن، غير أن الواقع يبين غير ذلك؛ لأن هذه الفئة تحمل من المهارات الإبداعية التي تمكنه من التكيف مع الواقع بشرط تأطيرها ضمن برنامج خاص لإبرازها وتنميتها. وفي هذا السياق نطرح الإشكال التالي: كيف يمكننا توظيف المقاربات التعليمية في تطوير وتنمية قدرات ذوي الاحتياجات الخاصة؟

للإجابة على هذه الإشكالية استخدمنا المنهج الوصفي والتحليلي المناسبان في وصف الواقع الذي يعيشه ذوي الاحتياجات الخاصة وتحليل المقاربات التي تساعد في تطوير المهارات التعليمية لهذه الفئة، وهذا من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف على مختلف مجالاتها النفسية والتربوية والاجتماعية. ففي الجانب النفسي ينبغي مراعاة وضعية متعلم ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك بإدماجه في الوسط التربوي باعتباره فردا قادرا على التفكير والإبداع دون تحسيسيه بالإعاقة التي يعانيها. أما في المجال التربوي

فيجب العمل على توظيف المقاربات التعليمية التي تنسجم وتخدم ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك بتخصيص برامج تربوية خاصة تراعي خصوصية هذه الفئة. أما في الجانب الاجتماعي فينبغي مساعدة هذه الشريحة على التكيف الاجتماعي كونهم قادرين على الاندماج الاجتماعي، وتقديم الإضافة في المجتمع، وتغيير الصورة النمطية للمجتمع عن هذه الفئة.

1. مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة وتصنيفهم:

ما ينبغي الإشارة إليه أن مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة يشاكل مفهوم التربية الخاصة، والذي يتقاسمه مجموعة من المفاهيم التي تتداخل فيما بينها في مجالات معرفية مختلفة كالتربية، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الاجتماعي؛ إذ أن دور معلم التربية الخاصة يختلف عن دور المعلم العادي. فعلى دور المعلم التربية الخاصة أن يتعامل مع فئة من الطلبة على أساس فهم تام لخصائصهم النفسية وسلوكياتهم واحتياجاتهم وميولهم فهم يحتاجون إلى رعاية خاصة يراعى فيها شعورهم بذلك النقص وتعويضهم إياه. كما أن العملية الكلامية في أساسها تتم من خلال حضور متكلم ومستمع، اللذان يمثلان محور العملية التواصلية، والذي يتم من خلاله النطق بالأصوات التي يستقبلها السمع، فأي خلل في وظيفتهما يؤدي إلى تعثر في فاعلية التواصل بشكله العام. كما يؤدي ذلك إلى اضطرابات لدى الشخص المصاب، والذي يحد من قدراته وتجعله بذلك يجد صعوبة في مختلف مجالات الحياة سواء ما تعلق بعملية التعلم أو الاندماج في المجتمع .

يعتبر العقل المادة الخام للوعي البشري، والذي يسمو ويرتقي عن مختلف الكائنات الأخرى. وعلى هذا الأساس فإن فهم الإنسان إنما هو فهم

لتركيبات هذا العقل، والذي هو مناط بحث الدارسين والعلماء " فالثورة الحقيقية في مجال معرفة وفهم العقل لم تحدث إلى في وقت متأخر. حيث تطور الفهم تطورا مذهلا أطاح بمبادئ وأسس علم النفس والتعليم والأعمال، وركز على حقيقة بالغة الأهمية استشعرها الكثيرون ولكنها بقيت مستحيلة الإثبات. وهي أن العقل البشري العادي يملك قدرات أكثر مما نتخيل."(هانز، 2009، ص 63) غير أنه قد تنسحب هذه القدرات العقلية عن طبيعتها السليمة، فقد يتعرض الإنسان إلى إعاقة على مختلف أشكالها، والتي تؤثر في كثير من الأحيان على قدراته. فعلى سبيل المثال لا الحصر الإعاقة العقلية، فضعف في الوظيفة العقلية ناتج عن عوامل خارجية، بحيث تؤدي إلى نقص في القدرة العامة للنمو، وكذلك التكامل الإدراكي والفهم، وبالتالي التكيف مع البيئة التي يعيش فيها الفرد."(متولي، 2010، ص 4) وهذا الأمر ينعكس بطبيعة الحال على الشخص المصاب بتلك العاهة. وبناء على هذا فإن من مؤشرات هذه الإعاقة أنها حالة يعجز فيها العقل عن الوصول إلى المستوى الفرد العادي أو استكمال النمو."(متولي، 2010، ص 4) التي تتعلق بمجموعة من العوامل الوراثية والفسيولوجية والنفسية والاجتماعية.

يشير مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة أو الأطفال غير عاديين إلى تلك الفئة من الأطفال الذين ينحرفون انحرافا ملحوظا عن المتوسط العام للأفراد العاديين في نموهم العقلي والحسي والانفعالي والحركي واللغوي، مما يستدعي اهتماما خاصا من المربين بهذه الفئة من حيث طرائق تشخيصهم ودفع البرامج التربوية واختيار طرائق التدريس الملائمة لهم."(القمش، المعايطة، 2007 ص17) حيث إن هذا المفهوم -التربية الخاصة- يرتبط في سياقه السوسيولوجي

بمهنة لها أدواتها وتقنياتها وجهودها البحثية الخاصة التي تسعى إلى تلبية الحاجيات التعليمية للأطفال الراشدين من ذوي الحاجات الخاصة وتقييمها."(القمش، المعايطة، 2007 ، ص 31) وذلك من خلال إعداد مجموعة من الوسائل التعليمية، والتي يمكنها أن تتكيف مع البرامج التربوية المتخصصة والمصممة بشكل خاص لمواجهة حاجات الأفراد المعاقين، والتي لا يستطيع معلم الصف العادي تقديمها، وذلك من أجل مساعدتهم على تنمية قدراتهم إلى أقصى حد ممكن وتحقيق ذواتهم ومساعدتهم على التكيف."(الباز، 2010، ص 06)

إن عملية توصيف الإعاقة لدى ذوي الاحتياجات الخاصة يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من الشروط والأحوال التي من شأنها أن تتحكم في العملية التعليمية التي هي في الأساس تفعيل لتلك الأدوار المعرفية والنفسية والسوسيولوجية التي تحيط بذوي الاحتياجات الخاصة. فالإعاقات ذات معدلات الانتشار المرتفعة تشمل؛ صعوبات التعلم، الإعاقة العقلية، واضطرابات السلوك واضطرابات النطق. والإعاقات ذات معدلات الانتشار المنخفضة وتشمل؛ الإعاقة البصرية والسمعية والإعاقة الجسمية والصحية والتوحد وإصابات الدماغ وفئة الصم المكفوفين."(القمش، المعايطة، 2007، ص 21)

إنّ الحديث عن واقع الأطفال غير عاديين يقودنا إلى تصنيف هذه الفئات كمدخل أولي لتحديد درجات هذه التصنيفات تبعا لنوع الإعاقة " ففئات الأفراد غير العاديين تنضوي تحتها ثمانية فئات هي: الموهبة والإبداع 2- الإعاقة العقلية 3- الإعاقة البصرية 4- الإعاقة السمعية 5- الإعاقة الانفعالية (السلوكية) 6-

الإعاقة الحركية 7- صعوبات التعلم 8- اضطرابات النطق أو اللغة."(القمش، المعايطة، 2007، ص 20) وهذه التصنيفات ترجع في مجملها إلى ما نص عليه العلماء في ميدان علم النفس والطب في مختلف التخصصات التي تدخل ضمن هذا الإطار، فالتصنيف الطبي خاص بالجانب الفسيولوجي، والتصنيف التربوي يتعلق بفئة القابلين للتعلم وفئة القابلين للتدريب وفئة الاعتماديين. أما التصنيف السلوكي فيأخذ في الاعتبار الأداء الحالي للطفل وسلوكياته التوافقية في البيت والمدرسة والمجتمع من خلال أي مقياس مقنن يقيس النضج الاجتماعي. هذا بالإضافة إلى درجة الذكاء للحكم على قدرات الفرد المعاق وتصنيفه طبقا لسلوكياته."(متولي، 2010، ص 17)

يندرج تحت مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة مجموعة من المصطلحات التي ينبغي الالتفات إليها بغية ضبط المصطلحات التي من شأنها أن تيسر عملية الفهم وعدم اضطراب المصطلح " العجز Disability هي حالة تتصف بضعف وظيفي على النمو السوي وتنتج عن مشكلات جسمية أو حسية أو صعوبات في التعلم والتكيف الاجتماعي."(القمش، المعايطة، 2007، ص 17) وفي هذا السياق تعني الإصابة: Impairment الفرد الذي يولد بنقص أو عيب خلقي أو قد يتعرض بعد ولادته للإصابة بخلل فسيولوجي أو جيني أو نفسي."(القمش، المعايطة، 2007، ص 18) أما الإعاقة Handicap فتعني عدم قدرة الفرد على الاستجابة للبيئة أو التكيف معها نتيجة مشكلات سلوكية أو جسمية أو عقلية. والعجز هو الذي يسبب هذه المشكلات عند تفاعل الفرد المصاب به مع البيئة."(القمش، المعايطة، 2007، ص 18)

على الرغم من النتائج العلمية المتحصل عليها في البحوث المتعلقة لذوي الاحتياجات الخاصة لا توجد إحصائيات دقيقة حول نسبة شيوع وانتشار الأطفال غير عادين، حيث إن حجم المشكلة يختلف من مجتمع إلى آخر تبعا لعدد من المتغيرات أهمها: المعيار المستخدم في تحديد مفهوم ومعنى كل فئة من فئات التربية الخاصة. المتغيرات المتعلقة بالعوامل الصحية والثقافية والاجتماعية."(القمش، المعايطة، 2007، ص 20) وهذا يتم بحسب عملية تشخيص نوع الإعاقة ومدى ارتباطها بثقافة الفرد والمجتمع.

يعدّ التعلم اللبنة الأولى لبناء مشروع فرد متعلم في جميع الجوانب، وذلك وفق إتباع أدبيات التعليم الحديثة التي تستجيب لمقتضيات العصرنة، والتي تؤطر ضمن وسائل تعليمية حديثة تساعد على تحقيق التنمية البشرية، وذلك من خلال الاستثمار في طاقاته حسب ما يسر له من خلال تفعيل المواهب العقلية والجسدية "فمفهوم أسلوب التعلم من المفاهيم الهامة في التربية لأنه يجسد كل الخصال الإنسانية التي تحدد وتميز أسلوب معالجة كل شخص لعملية حل المشكلة."(هانز، 2009، ص 51)

إنّ الحديث عن نظريات التعلم في مجال تعليم المعاقين عقليا هو بحث في مختلف المهارات التي تساعدهم على التفاعل بإيجابية مع بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية من الأمور الشاقة لدى كثير من المعاقين العاملين في مجال التربية الفكرية، ولعل ذلك يرجع إلى عدم تمكن هؤلاء المعلمين من استخدام أنسب لأساليب التعليم القائمة على المبادئ المستخلصة من نظريات التعلم، وكذلك القائمة على الفهم السليم لخصائصهم المعرفية وغير معرفية."(متولي، 2010،

ص 3) والتي يراعى فيها نفسية المتعلم وحالته الاجتماعية التي من شأنها أن تؤثر على المتعلم، فضلا عن معرفة قدراته ووضعية التعلم في حد ذاته.

2. حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة

يعتبر موضوع التعلم في إطاره العام "تعديل للسلوك من خلال الخبرة."(ناصف، 1983، ص 15) إذ إنّ من مستلزمات العملية التعليمية تكوين مهارات للمتعلم، والذي ينظر إليها من زاوية واحدة، وهي تحصيل المعارف وفقط دون النظر إلى الجوانب التي ترافق هذه العملية التعليمية، والتي أصبحت تمثّل ذلك الكل المركب الذي تتجاذبه مجموعة من العوامل، والتي تأثر إما سلبيا أو إيجابيا سواء في اكتساب المعارف من جهة أو بناء شخصية المتعلم.

ما ينبغي الالتفات إليه عند التواصل والتفاعل مع ذوي الاحتياجات الخاصة النظر في حاجياتهم، والتي تمثل الأرض الخصبة لكسر حاجز الإعاقة والاندماج في المجتمع. ومن أهم هذه الحاجات:

1 - الحاجة إلى الأمن: ويتمثل في الشعور بالأمن العاطفي؛ أي أنهم محبوبون كأفراد مرغوب فيهم لذواتهم وأنهم موضع حب واعتزاز.

2 - الحاجة إلى التقدير: وهو إحساس الفرد بتقدير الآخرين له يؤدي إلى ارتفاع تقديره لنفسه وبالتالي الإحساس بالأمان والطمأنينة النفسية، وعلى العكس عندما يحرم الطفل من التقدير في المنزل أو المدرسة فربما يغريه باللجوء إلى النشاط التخريبي أو العدوان لإشباع حاجته إلى التقدير عن طريقها.

3 - الحاجة إلى التقبل الاجتماعي من خلال شعوره بالتواصل والانتماء ... .

4 - الحاجة إلى العمل والنجاح فالإنسان عندما يعمل يشعر بالسعادة والرضا عن نفسه."(متولي، 2010، ص 10) وهذه الحاجات إن توفرت تعطي لذوي الاحتياجات الخاصة انطباعا بالانتماء إلى المجتمع كأفراد فاعلين لا يشعرون بالدونية وهذا ما يوفر لهم القابلية للتعلم.

3. نظريات التعلم وتطبيقاتها على ذوي الاحتياجات الخاصة

3 .1: النظرية السلوكية:

اقتصرنا في هذا البحث الحديث على بعض نظريات التعلم كنموذج للاستدلال، ومن بين هذه النظريات النظرية السلوكية الإجرائية، والتي ترى أن إمكانية رفع أداء المعاقين عقليا من خلال استخدام أساليب التعلم القائمة على التطبيقات التربوية المستخلصة من مبادئ التعلم الاشتراطي."(متولي، 2010، ص 3) القائم على مفهوم المحاكاة، والذي يؤطر ضمن مفاهيم التحليل والقياس والملاحظة والتكرار " فقد كان ثرندايك ينظر إلى التعلم باعتباره خبرة فردية خاصة أو عملية تغير عضوي، وأن ما يهم المعلم داخل الفصل الدراسي، وأن الارتباط يعني أساسا الارتباط بين المثير والاستجابة، ولا يعني التفاعل بين التلاميذ عندما ينظر إليهم كوحدة اجتماعية."(ناصف، 1983، ص 22) فهذه المحددات من المفاهيم الأساسية للنظرية السلوكية التي تعتمد على التفسيرات الكمية من خلال القياس للظاهرة المراد دراستها، ومن المرتكزات والمبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية نستعرضها في العناصر التالية:

مفهوم "**الارتباطية:** وهو المذهب القائل بأن كل العمليات العقلية تتألف من توظيف الارتباطات الموروثة والمكتسبة بين المواقف والاستجابات،

وينظر إلى هذا المذهب باعتباره أنه الأساس في نظرية ارتباط المثير والاستجابة س - ص.

الاستجابة: يطلق على ردود الفعل الفسيولوجية (التي تقاس بطريقة مباشرة) والنفسية التي تقاس بطريقة غير مباشرة.

الإثارة: ويتعلق بالمثيرات الخارجية التي من شأنها أن تحدث الاستجابة.

قانون الاستعداد: والذي يتعلق بظروف وأحوال المتعلم."(طريري، 1999، ص 21) فتطبيق هذه النظرية من شأنها رفع أداء المعاقين عقليا في حالات معينة. وتؤكد البحوث المستخلصة من الاشتراط على استحالة تعليم المهارات التعليمية للمعاقين عقليا ككتلة واحدة، بل يجب تعلمها عن طريق أسلوب التعلم الجزئي من خلال تحليلها إلى مهارات فرعية ثم تدريس كل مهارة فرعية بطريقة منفصلة، ثم الانتقال إلى المهارة الفرعية التي تليها وهكذا حتى يتم الانتهاء من تدريس جميع مكونات المهارة ."(متولي، 2010، ص 3)

إن فهم حقيقة التعلم يختلف من نظرية إلى أخرى، وذلك حسب المنطلقات الفكرية لكل نظرية ومجال تطبيقها. إذ أن التعلم الجوهري للوجود الإنساني هو الأساس للتربية، وهو منطلق أساسي لدراسة النفس ولازم لفهم حقيقة العقل البشري."(ناصف، 1983، ص 15) فمعرفة مجال استخدام النظرية هو بحد ذاته يمثل تحدي، فعلى سبيل المثال إذا نظرنا إلى المقاربة بالكفاءات كنموذجي تطبيقي فرض نفسه في مجال التعلم والمعرفة نجده لا يوائم ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا يرجع إلى سياقات هذه النظرية التي تتعامل مع متعلم نموذجي يعمل على بناء تعلماته من خلال مهارات المتعلم كمحور للعملية التعليمية والتعلّمية. وبناء على هذا يمكن توصيف هذا النوع

من التعليم بالتعلم الذاتي، والذي لا يوفر أساليب عملية التواصل الناجح لذوي الاحتياجات الخاصة.

2 . 3 : النظرية المعرفية:

المعرفة لدى بياجيه تنقسم إلى نوعين: المعرفة الشكلية تتعلق بالمثير الحرفي، معرفة الإجراء التي تتعلق بالاستدلال."(ناصف، 1983، ص 28) وبناء على هذا فالمعرفة تنطوي على جانبين الصورة والتصورات، والذي يختزل التصورات التكوينية في الصورة العقلية؛ أي استحضار الرمز للوقائع الغائبة والذي يتم من خلال ثنائية الدال والمدلول."(أحرشاو، 1993، ص 31) حيث عمل بياجيه على التركيز على عملية انبناء التمثلات الخاصة بالموضوعات غالبا ما تستلزم من الطفل الإدراك الفعلي لوجود هذه الموضوعات، وفي استقلال تام عن أي إشارة من الإشارات."(أحرشاو، 1993، ص 31،32)

يمثل الاستلزام الحضوري مدخلا أساسيا في تكوين المعلومات التي يتم استيعابها من طرف الطفل من خلال مثول الموضوع أمامه كنموذج يستحضره من خلال الصورة السمعية - الدال - والتصور - المدلول. والحقيقة أن رغبة بياجي في التمييز من جهة بين الذكاء والإدراك، والاهتمام من جهة أخرى بالبنى الفكرية عوض المعارف الشخصية للطفل، وهما اللذان يفسران على التوالي غياب مفهوم التمثل من حديثه عن المرحلة الحسية – الحركية، واعتماد نظريته على شكلين متعارضين من المعارف الواقعية: أولهما مباشر له طبيعة حسية – حركية، وثانيهما توسطي له طبيعة تصورية."(أحرشاو، 1993، ص 30)

الحديث عن وحدة دلالة الموضوع يقوم على استحضار الموضوعات والأفعال كبنى متصلة مع بعضها البعض وهذا لا يتم خارج هذا النسق الحضوري "فقد ذهب بياجيه إلى المزج بين أداة التمثل ونتيجة استخدام هذه الأداة، إذ إن الأدوات المجازية لا تشكل في نظره الأنساق التي يمكن تقنين نتائج استخدامها على شكل تمثلات متميزة."(أحرشاو، 1993، ص 32) وعلى هذا الأساس نجد أن فكرة الاستلزام الحضوري قد استثمرت مفاهيم دي سوسير كمفهوم أولي للعلامة اللسانية من خلال مفهوم الاعتباطية، والذي عمد بياجيه على تجاوزه "فهو لا يفرق مستوى التمثلات الفردية أو مستوى المضامين(الصورة السمعية والمفهوم) عن المستوى الصوري للدلالات اللسانية(الدال والمدلول) والمحدد من الناحية الاجتماعية."(أحرشاو، 1993، ص 32،33) والذي يتحدد من خلال التواضع والاصطلاح بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة.

صحيح أن النظريات تتفاوت في مفاهيمها المعرفية والإجرائية، وهذا لا يعكس أحيانا قصورها في مفاهيمها عامة وإنما هو عدم تفعيل النقاط الفاعلة في هذه النظريات؛ بحيث تكمّل كل نظرية بعض الهنات التي سقطت فيها، وبهذا الشكل تكوّن لنا ما يمكن أن نسميه بالمفهوم البنائي للنظريات.

4. المعالجة التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة

المعالجة التعليمية كمفهوم إجرائي يعتمد على الجانب العملي الميداني، والذي يفرض وجود آليات تحقق العمل أو السلوك المراد تحقيقه. والذي يتم من خلال رسم سياسة تعليمية تعنى في جملتها تحديد الشكل العام للمراحل التعليمية التي ينتظم فيها المتعلم وأهداف كل مرحلة من هذه المراحل

ومجموعة الخطط والبرامج والاتجاهات، وكذلك القوانين والقواعد والنظم والأسس العامة التي تتيسر على ضوئها وبهديها عملية التربية والتعليم."(حكيم، 2012، ص 168) وفضلا عن هذا فالحديث عن التعليم إنما يقودنا إلى التعليم المبرمج والتعلم والواقع " فإن كل نمو وتطور إنساني إنما ينحصر في وظيفتين هما: النضج (أو النمو والتطور الفيسيولوجي) أو التعلم (التطور النفسي)."(ناصف، 1983، ص 12)

الأطر التعليمية في عملية التعلم وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة لا بد أن تعتمد على دعامتين أساسيتين في كل عمل علمي أكاديمي، بناء المنهج فلا بد أن يعتمد على دراسة ثلاثة عوامل: طبيعة المعرفة طبيعة الفرد في المجتمع طبيعة المجتمع وحاجاته ومشكلاته."(مدكور، 2001، ص 226) فمراعاة إعداد البرامج الخاصة والتي تتناسب مع قدرات المتعلم ووضعيته هو في حد ذاته وصول للحل كمؤشر أولي لإنجاح أي عمل كان، إذ يمكن أن يرجع فشكل المعوقين فكريا في اجتياز مناهج وبرامج التعليم العام المقررة في صفوف التعليم العام عند التحاقهم بالمدرسة العادية، إلا أن هذه البرامج والأنشطة غير مناسبة لقدراتهم فقد تم إعدادها لمتوسط قدرات التلاميذ العاديين؛ لذا فإنهم بحاجة لخدمات التربية الخاصة وإلى تدخل فريق العمل بالمدرسة المكون من معلمي التربية الخاصة والأخصائي النفسي ومدير المدرسة والأخصائي الاجتماعي والمرشد الطلابي وولي التلميذ."(المبرز، 2010، ص 26) فمثلا تعليم المصاب بالإعاقة لا بد من تشخيص الإعاقة في حد ذاتها سواء كانت كلينيكية أو وراثية وغير ذلك مما يجب أخذه بعين الاعتبار، فالإعاقات درجات إعاقة عقلية، إعاقة سمعية بصرية، حركية، اضطرابات.

إضافة إلى هذا لا بد أن يعزز هذا البحث من خلال عملية التجدد والتطور؛ إذ إن المعارف والبحوث العلمية لا تقف عن حدود تلك النتائج التي صيغت في عصر معين، إذن تطوير المنهج من الأمور الضرورية في فهم مستجدات الأمور " فعملية التطوير تستلزم أيضا دراسة الفلسفة التربوية التي تستند إليها الممارسة الحقيقية، كما تستلزم دراسة التلميذ دراسة متكاملة وتحديد كل مطالبه وحاجاته، ودراسة البيئة التي يعيش فيها التلميذ ومطالبها، وأيضا دراسة طبيعة المادة الدراسية ومتطلباتها."(مدكور، 2001، ص 226) ويمكن إرجاع وسائل المعالجة التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة إلى:

1.4 : تشخيص القدرات العقلية:

إنّ الحديث عن القدرات العقلية هو بيان للفروق الفردية في النشاط العقلي والذي من الممكن أن يتأثر بأمرين: الأول المحتوى الذي يحمله العقل البشري من معلومات ومعارف وحقائق وأفكار وتصورات وجدت لديه نتيجة تراكم من الخبرات والتجارب ... الأمر الثاني: الأسلوب والطريقة التي يعمل بها العقل، وهذه تكون نتاج طريقة التعليم التي اعتاد عليها الفرد، كما أنها تكون نتاج أسلوب التعامل مع المواقف والأحداث التي مر بها الفرد."(طريري، 1999، ص 21)

فالتشخيص الجيد لذوي الاحتياجات الخاصة قد يساعد في تفعيل قدراتهم انطلاقا من معرفة نوع الإعاقة لدى المصاب ودرجتها. وبناء على هذا الأساس يمكن تجديد المصاب بالإعاقة في الجوانب الآتية: النضج، التعلم، التوافق الاجتماعي."(جمعة، 1990، ص 179) فالنضج يفسر ضمن إطار "القدرات العقلية المتمثلة في النشاط العقلي التي تتمركز وتتمحور حول

فعاليات وأنشطة معينة ومحددة مما يكسبها صفة التميز والوضوح، والقدرة عند بعض الأفراد والعكس من ذلك تكون عند بعض الآخر."(طريري، 1999، ص 25) فمن المسلمات الأكاديمية في مجال الدراسة البحثية والتي أثبتت أنه "ينخفض الأداء التعليمي لهؤلاء الأطفال بمعدل صفين إلى خمسة صفوف دراسية عن أقرانهم في العمر العاديين، وينصف أداءهم بالإخفاق والفشل في العمل الدراسي."(المبرز، 2010، ص22) .

أما التعلم فيمكن أن يؤطر فيما يمكن تسميته بالسياسة التعليمية التي تعني في جملتها تحديد الشكل العام للمراحل التعليمية التي ينتظم فيها المتعلم وأهداف كل مرحلة من هذه المراحل ومجموعة الخطط والبرامج والاتجاهات، وكذلك القوانين والقواعد والنظم والأسس العامة التي تتيسر على ضوئها وبهديها عملية التربية والتعليم."(حكيم، 2012، ص 168) أما التوافق الاجتماعي فيمكن أن نفهمه من خلال البعد السوسيولوجي من المرافقة النفسية وغير ذلك، والذي ينبني على التقارب والتواصل والاتصال.

2 . 4 : معرفة الأسلوب:

من التعميمات التي يمكن استخلاصها في الإدماج التعليمي لذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الخاصة أو العادية. التعرف على الإعاقات والاضطرابات المختلفة لذوي الاحتياجات الخاصة، وعلى هذا الأساس ينبغي التنويه إلى أسلوبين من أساليب التعلم يستحقان الاهتمام هما: الأسلوب المعرفي والأسلوب الوجداني، ويتضمن الأسلوب المعرفي الأنماط المميزة لإدراك الشخص وتفكيره مما يظهره الشخص في عملية حل المشكلات ويشارك أحيانا إلى أنماط التفكير على أنها أساليب التعلم والتفكير. أما العمليات الوجدانية

وتتضمن الخصال الدينامية -الواقعية والمزاجية- التي تأثر في الفرد أثناء حل المشكلات."(هانز، 2009، ص 51-53) ويندرج ضمن مفهوم الأسلوب - في مجال التعلم- مفهوم التقويم أو التشخيص في التربية الخاصة "الذي هو تلك العملية التي يحكم فيها على مظاهر السلوك ومدى قربها أو بعدها من المعايير الخاصة بها، ويستخدم بشكل خاص في ميدان التربية الخاصة لأغراض الحكم على السلوك."(بطرس، 2010، ص 4) كما يتضمن هذا الأسلوب أيضا التعليم بالأهداف البعيدة المدى. وهي ذلك السلوك المتوقع الممكن ملاحظته وقياسه وتحقيقه خلال سنة دراسية أو أكثر من خلال تنفيذ البرنامج التربوي الفردي الخاص بالإعاقة العقلية."(متولي، 2010، ص 286) فالعملية التي يلجأ إليها المربي إنما هي لمعرفته مدى تحقيق الأهداف بهدف التحسين أو التطوير أو التعديل والتي تتيح لدى المتعلم اكتساب مهارات.

التربية الخاصة تسعى لتحقيق خمسة أهداف أساسية هي:

1- التعرف إلى الأطفال غير العاديين بواسطة أدوات القياس والتشخيص المناسبة لكل فئة من فئات التربية الخاصة.
2- إعداد البرامج التعليمية لكل فئة من فئات التربية الخاصة.
3- إعداد طرائق التدريس المناسبة لكل فئة من فئات التربية الخاصة، وذلك لتنفيذ وتحقيق أهداف البرامج التربوية على أساس من الخطة التربوية الفردية.
4- إعداد الوسائل التعليمية التقنية الخاصة بكل فئة من فئات التربية الخاصة، كالوسائل التعليمية الخاصة بالمكفوفين أو المعوقين عقليا أو المعوقين سمعيا ...

5- إعداد برامج الوقاية من الإعاقة بشكل عام، والعمل ما أمكن على تقليل حدوث الإعاقة عن طريق عدد من البرامج الوقائية."(القمش، المعايطة، 2007، ص 22)

فمعرفة هذه الأهداف إنما هي حل للمشكلات التعليمية التي يعاني منها ذوي الاحتياجات الخاصة.

خاتمة:

يمكن القول أنّ المشكلات التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة فضلا عن إعاقتهم التي أحيانا لا تمكنهم من اكتساب المهارات المعرفية كأقرانهم العاديين، وهذا التمييز لا يمكن أن يجعلنا نتغافل أن هؤلاء قد يكونون بارعين ولهم مهارات خاصة يتفردون بها. ولذلك كان لزاما على مختلف الشرائح الاجتماعية أن يغيروا نظرتهم إلى هاته الفئة التي تستدعي معاملة خاصة، ومرافقة نفسية من أجل تجاوز أعراض المرض والاندماج في الحياة الاجتماعية بدون عقدة نقص. وهذا لا يتأتى إلا من خلال بناء مقاربة تعليمية جديدة وخاصة تراعي ظروف وخصوصيات هاته الشريحة، وذلك بالاعتماد على التعلم الارتباطي القائم على ربط المفاهيم بالواقع من خلال المعرفة الحسية للأشياء لتطوير ملكاتهم الإدراكية التي تتيح لهم التكيف الاجتماعي.

التوصيات:

- دمج فئة ذوي الاحتياجات الخاصة في المدرسة العمومية، وذلك بإنشاء أقسام خاصة داخل المدارس هذا ما يساعدهم على التكيف والاندماج مع أقرانهم من غير تحسيسهم بالنقص والدونية.

- إعداد برامج خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة تراعي قدراتهم العقلية والإدراكية واستعداداتهم النفسية.
- إنشاء دورات وملتقيات علمية لمناقشة وتطوير البرامج التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة، والاستفادة من التجارب الناجحة في هذا المجال.
- إعداد برامج خاصة متعلقة بالنشاطات اللاصفية (الألعاب، الرياضة، الرسم، الموسيقى) وهذا لتحقيق التوازن بين العملية التعليمة والنفسية.

قائمة المراجع:

- أحرشاو، الغالي. 1993. الطفل واللغة تأطير نظري ومنهجي للتمثلات الدلالية عند الطفل. ج 1. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الباز، محمد مروة. 2010. طرق تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة. مصر: جامعة بور سعيد.
- بطرس، حافظ بطرس. 2010. محاضرات في التقويم والتشخيص في التربية الخاصة. القاهرة: جامعة القاهرة.
- جمعة، سيد يوسف. 1990. سيكولوجية اللّغة والمرض العقلي. الكويت: سلسلة عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- حكيم، عبد الحميد. 2012. نظام التعليم وسياسته. ط1. القاهرة: الدار الهندسية.
- طريري، عبد الرحمان سليمان. 1999. اختبار القدرات العقلية. ط 1. الإمارات: دار الكتاب الجامعي.
- القمش، مصطفى نوري، المعايطة، خليل عبد الرحمان. 2007. سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. مقدمة في التربية الخاصة. ط 1. عمان: دار المسيرة.

- متولي، فكري لطيف. 2010. أساليب التدريس للمعاقين عقليا. مصر: دار الشروق. ردمك: 9789957005993
- مدكور، علي أحمد. 2001. مناهج التربية وأسس تطبيقها. القاهرة: دار الفكر العربي. ردمك: 4- 1082- 10- 977
- ناصف، مصطفى. 1983. نظريات التعلم دراسة مقارنة. الكويت: عالم المعرفة.
- هانز، مايكل. 2009. القوى العقلية الحواس الخمس. تر: عبد الرحمان الطيب. ط 1. عمّان: دار الفن.